

تفسير ابن كثير

يخبر تعالى عن المتقين من عباده الذين أطاعوه فيما أمر وتركوا ما عنه زجر أنهم { إذا مسهم } أي أصابهم طيف وقرأ الآخرون طائف وقد جاء فيه حديث وهما قراءتان مشهورتان ف قيل بمعنى واحد وقيل بينهما فرق ومنهم من فسر ذلك بالغضب ومنهم من فسرهم بمس الشيطان بالصرع ونحوه ومنهم من فسرهم بالهم بالذنب ومنهم من فسرهم بإصابة الذنب وقوله { تذكروا } أي عقاب الله وجزيل ثوابه ووعدته ووعيده فتأبوا وأنابوا واستعاذوا بالله ورجعوا إليه من قريب { فإذا هم مبصرون } أي قد استقاموا وصحوا مما كانوا فيه وقد أورد الحافظ أبو بكر بن مردويه هاهنا حديث محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة ^B قال جاءت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وبها طيف فقالت : يا رسول الله أن يشفيني فقال [إن شئت دعوتك فشفاك وإن شئت فاصبري ولا حساب عليك] فقالت : بل أصبر ولا حساب علي ورواه غير واحد من أهل السنن وعندهم قالت : يا رسول الله إني أضرع وأتكشف فادع الله أن يشفيني فقال [إن شئت دعوتك] أن يشفيك وإن شئت صبرت ولك الجنة] فقالت : بل أصبر ولي الجنة ولكن ادع الله أن لا أتكشف فدعا لها فكانت لا تتكشف : وأخرجه الحاكم من مستدركه وقال : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .

وقد ذكر الحافظ ابن عساكر في ترجمة عمرو بن جامع من تاريخه أن شابا كان يتعبد في المسجد فهويته امرأة فدعته إلى نفسها فما زالت به حتى كاد يدخل معها المنزل فذكر هذه الآية { إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون } فخر مغشيا عليه ثم أفاق فأعادها فمات فجاء عمر فعزى فيه أباه وكان قد دفن ليلا فذهب فصلى على قبره بمن معه ثم ناداه عمر فقال : يا فتى { ولمن خاف مقام ربه جنتان } فأجابه الفتى من داخل القبر : يا عمر قد أعطانيهما ربي ^D في الجنة مرتين .

وقوله تعالى : { وإخوانهم يمدونهم } أي وأخوان الشياطين من الإنس كقوله { إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين } وهم أتباعهم والمستمعون لهم القابلون لأوامرهم يمدونهم في الغي أي تساعدهم الشياطين على المعاصي وتسهلها عليهم وتحسنها لهم وقال ابن كثير : المد الزيادة يعني يزدونهم في الغي يعني الجهل والسفه { ثم لا يقصرون } قيل معناه إن الشياطين تمد الإنس لا تقصر في أعمالهم بذلك كما قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله { وإخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون } الآية قال : لا الإنس يقصرون عما يعملون ولا الشياطين تمسك عنهم وقيل معناه كما رواه العوفي عن ابن عباس في قوله { يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون } قال : هم الجن يوحون إلى أوليائهم من الإنس ثم لا يقصرون يقول لا

يسأمون وكذا قال السدي وغيره أن يعني الشياطين يمدون أولياءهم من الإنس ولا تسأم من إمدادهم في الشر لأن ذلك طبيعة لهم وسجية { لا يقصرون } لا تفتري فيه ولا تبطل عنه كما قال تعالى : { ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا } قال ابن عباس وغيره : تزعجهم إلى المعاصي إزعاجا